مقدمة المترجم

يشعر قراء الأعمال الأدبية بمتعة بشكل عام عندما يقرؤون روائع ما ينتجه الكتّاب. ولكنّ هذه المتعة تتضاعف عندما يستطيع القراء فهم ما أخفاه المؤلف بين السطور. لقد كانت تفسيرات النقاد للأعمال الأدبية تعتمد في السابق على معايير محدودة النطاق، إذ كان يجري تقييمها من خلال التزامها بمقاييس دينية و أخلاقية كانت سائدة آنذاك. وبالتالي، كان الحكم يتم عليها بناء على معايير محدودة لا تفي بإشباع نهم القراء لمزيد من الانفتاح على آفاق جديدة.

لقد فتحت النظريات النقدية الحديثة تلك الآفاق التي يطمح إليها كل مهتم بالأعمال الأدبية. فنجد على سبيل المثال القراءات العديدة لرواية "جاتسبي العظيم" التي أفرزتها تطبيقات النظريات المتعددة على هذه الرواية، والتي قامت مؤلفة هذا الكتاب باستخدامها لتظهر مدى الفائدة التي نكتسبها من وجود هذه النظريات. ومن تجربتي الخاصة أشير هنا إلى أن قراءتي لرواية دانييل ديفو "روبنسون كروزو" كيف اختلفت عندما كنت طالباً، وفيما بعد عندما قمت بتدريس ذات الرواية في كل من جامعة حلب، وجامعة الملك سعود، إذ تحول بطل الرواية كروزو، الناجي الوحيد من حطام السفينة الذي يكسب تعاطف القارئ، إلى مستعمر للجزيرة منصّباً نفسه ملكاً عليها، وذلك بفضل عدسة النظرية النقدية في حقبة ما بعد الاستعمار. ورأينا أيضاً ومن خلال عدسة النظرية النسوية كيف قام بطل الرواية بتهميش، وتسليع المرأة (تقديمها على أنها سلعة) في تلك الرواية وهي أمور لم يُتطرق إليها من قبل.

على أية حال، وكما أوضحت المؤلفة، فإن هذا النوع من الدراسات التي تتسم بالصعوبة بحاجة إلى كتاب مثل الذي بين أيدينا من شأنه أن يقدم للقارئ المبادئ الرئيسة لهذا الفرع من الدراسات بطريقة مبسطة بحيث تفي بالغرض المنشود منها.

أتقدم بجزيل الشكر و التقدير لزميلي الدكتور محمود راشد أنيس عضو هيئة التدريس في قسم اللغة العربية في جامعة حلب ؛ لقيامه بالمراجعة اللغوية للترجمة، وذلك لكي تصل إلى القارئ بطريقة سلسة تجعله يستمتع بقراءة هذا الكتاب، بالإضافة إلى الفائدة الكبيرة التي سوف يحصل عليها.

كما أتوجه بالشكر إلى جامعة حلب التي منحتني فرصة العمل في جامعة الملك سعود، و هو الأمر الذي أضاف إلى خبراتي و تجربتي التدريسية.

و في الختام لا يسعني إلاّ تقديم الشكر و العرفان بالجميل لجامعة الملك سعود ممثلة بكلية المجتمع بالرياض و مركز الترجمة في الجامعة لما يقدمانه من دعم معنوي و مادي لتسهيل إنجاز مثل هذه الأعمال التي تعود على الجامعة و المجتمع بالفائدة العلمية الكبيرة لدعم العملية التعليمية.

المترجم

مقدمة المؤلف للطبعة الثانية

شهدت النظرية النقدية نموّاً متزايداً منذ نشر كتاب "النظريات النقدية المعاصرة: الدليل الميسّر للقارئ" في عام ١٩٩٩ وحتى الآن وذلك على مستويين اثنين على الأقل. الأول: هو أن الطلاب الذين كانوا يدرسون سابقاً عن بعض المنظرين النقديين في مستوى الدراسات العليا فقط بدؤوا بالتعرف على أولئك المنظرين في المرحلة الجامعية الأولى. والثاني هو أن بعض النظريات النقدية التي كان يدرسها الطلاب في فروع أخرى أصبحت تستخدم مراراً باعتبارها أطراً في الدراسات الأدبية. ولهذين السببين وغيرهما سوف يجد القارئ في الطبعة الثانية من كتاب "النظريات النقدية المعاصرة" الكثير من المادة العلمية الجديدة.

كما جرى إضافة معلومات عن التحليل النفسي عند لاكان وذلك إلى الفصل الثاني المعنون بـ "نظرية التحليل النفسي النقدية". كما احتوى الفصل المتعلق بالنظرية النسوية على فقرات حول دراسات الجنسين، والنظرية النسوية الفرنسية ،حيث تضمنت تلك الفقرة الأخيرة نقاشات عن كل من النظرية النسوية المادية الفرنسية، و النظرية النسوية الفرنسية الأكثر شهرة تلك المرتبطة بمدرسة التحليل النفسي، ومن أهم التعديلات التي طرأت على الكتاب، هو ما يتعلق بنظريات حقبة ما بعد الاستعمار وتلك المتعلقة بالنقد الأمريكي- الأفريقي، والتي جاءت في فصلين مستقلين. وقد سمح لي هذا التغيير بإضافة فقرة إلى فصل النقد الأمريكي - الأفريقي تتعلق بالنظرية النقدية العرقية، بالإضافة إلى دراسة لرواية فيتزجيرالد "جاتسبي العظيم" (١٩٢٥)،وهي الرواية التي تم استخدامها مثالاً على التطبيق الأدبي في كل فصل من فصول الكتاب. وأخيراً، تم توسيع وتحديث قائمة المراجع المعدة للدراسة المستفيضة والتي تأتي في نهاية كل فصل.

و مما ينبغي الإشارة إليه هنا، هو أن الشيء الذي لم يتغير في هذا الكتاب هو الهدف منه. إذ لا يزال الكتاب يعتبر مقدمة للنظريات النقدية، قامت بكتابته مدرّسة متخصصة بالنظرية النقدية والدراسات الأدبية. ولا يزال الكتاب موجهاً لكل من المدرسين والطلاب الجامعيين الذين يرغبون في التعلم عن النظرية النقدية وفائدتها في مساعدتنا على الحصول على فهم أفضل للأدب. ولأنني أزاول مهنة التدريس، و أتوجّه بكتاباتي دائماً إلى من يعملون في الحقل التعليمي من طلاب و مدرسين، فإن الطبعة الثانية من الكتاب تضمنت توضيحات لمفاهيم وردت

في هذا الكتاب، ولطالما وجدها الطلاب عصيّة على الفهم. ونذكر هنا بعض الأمثلة من ذلك مثل: التفسير الموسّع "للفردية المهترئة" في فصل النظرية الماركسية؛ و توضيحاً لمفهوم "التقليد" في فصل النظريات النقدية في حقبة ما بعد الاستعمار؛ و في فصل النقد الأمريكي- الأفريقي نجد ما يضيفه الكتّاب الأمريكيون- الأفارقة عن الكشف لمواضيع عرقية معينة، وفي الواقع فإن النسخة التي أستخدمها في تدريسي، والتي تعود إلى الطبعة الأولى، تحتوي على إشارات عديدة حيث أجد الحاجة إلى توضيح فكرة هنا أو تغيير كلمة هناك، أو إضافة مثال أراه مفيداً وهذا ما قمت بإنجازه في الطبعة الثانية.

إن دراستنا للأدب تساعدنا على فهم العالم الذي نعيش فيه تلقائياً وعلى نحو أفضل، كما أن دراسة النظرية النقدية تجعل تجربتنا أكثر فائدة. كنت أؤمن بهذه الفكرة عندما أنجزت الطبعة الأولى من هذا الكتاب الذي بين أيدي القراء الآن، و في كل مرة أقوم بتدريس مادة النظرية النقدية يزداد إيماني بها أكثر. لذلك فإنني آمل من الطبعة الثانية من هذا الكتاب أن تقود القارئ لكي يرى هذه الحقيقة جلية .

مقدمة للمدرسين

لقد جاء إنجاز هذا الكتاب نتيجة الشعور من الإحباط في المجال التعليمي الذي لا شك يشاطرني فيه الكثير من القراء. فقد أصبحت النظرية النقدية في العقد الأخير قوة مهيمنة في مرحلة التعليم العالي، كما تعتبر اليوم جزءاً رئيساً في الدراسات العليا وتلعب دوراً واضحاً في مقررات المرحلة الجامعية الأولى. ومع ذلك لا يزال طلاب الجامعة في كافة المراحل بالإضافة إلى أساتذتهم يعانون من الكثير من المصطلحات الصعبة في هذا النوع من العلوم الذي يبدو وكأنه يتحدى مقدرتهم على فهمه. وجاء على لسان أحد الزملاء وهو يخاطب طلابه: "إن النظرية النقدية تشبه الحافلة، ولكنكم لن تتمكنوا من الركوب فيها."

لا يزال غالبية الطلاب لا يجدون العون في تلك المقتطفات من المقالات التي غالباً ما تستخدم في مقررات النظرية النقدية – والتي عادة ما تتضمن مؤلفات لمنظرين غامضين مثل لاكان، وديريدا، وسبيفاك، وبنجامين، وآخرين– ولا في تلك الكتب التي تقدم ملخصات محدّثة لآراء أولئك المنظرين، والسبب في ذلك أن الطلاب ليسوا على دراية بالمبادئ الرئيسة التي ينبغي عليهم أن يدركوها، لكي يتمكنوا من فهم هذه النصوص. وعلى العكس، فإن القليل من مقررات النظرية النقدية المكتوبة بلغة سهلة تعاني من كونها محدودة النطاق لا تكفي لأن تكون مقدمة لهذا المجال المعقَّد.

و من ثمّ، فإن كتاب "النظريات النقدية المعاصرة: الدليل الميسّر للقارئ" يحاول أن يملأ تلك الفجوة عن طريق تقديم مقدمة سهلة وشاملة لهذا المجال الصعب، والذي من شأنه أولاً: تمكين القراء من استيعاب المفاهيم النظرية الغامضة عن طريق ربطها بالتجارب اليومية. وثانياً: المساعدة في تطبيق المفاهيم النظرية على الأعمال الأدبية. وثالثاً: إظهار العلاقات فيما بين النظريات –أي نقاط الاختلاف، والتشابه، والقوة، والضعف– وذلك عن طريق تطبيقها جميعاً على عمل أدبي واحد وهو: "جاتسبي العظيم" (١٩٢٥) للمؤلف إف سكوت فيتزجيرالد.

لقد انتقيت رواية "جاتسبي العظيم" لهذا الهدف لعدة أسباب. فبالإضافة إلى إمكانية تطبيقها على القراءات النظرية الإحدى عشرة التي أطرحها، فإن هذه الرواية قصيرة نوعاً ما، وسهلة القراءة ومعروفة مسبقاً لدى القراء، ومعروفة أيضاً من حيث معالجتها للأفكار الأمريكية الشائعة. وفي الواقع، فإن العديد من زملائي الذين

يدرّسون مقرر النظرية النقدية أشاروا إلى أنهم يفضلون كتاباً مقرراً يقوم باستخدام "جاتسبي العظيم" مثالاًعلى التطبيقات الأدبية وذلك بسبب معرفتهم الخاصة بهذه الرواية.

يقدم كل فصل من فصول هذا الكتاب، الذي يستهدف بشكل رئيس الدارسين الجدد لهذا المجال، المبادئ الرئيسة للنظرية النقدية التي يعالجها، بما في ذلك المبادئ الرئيسة للتطبيق الأدبي، وذلك بغية تمكين الطلاب من كتابة تفسيراتهم النظرية الخاصة بهم المتعلقة بالأدب ومن القراءة بتبصر لما كتبه المنظرون أنفسهم. وبالتالي، فإنه من الممكن استخدام هذا الكتاب ليكون المادة الوحيدة والأولية لمقتطفات عن النظرية النقدية (أو جنباً إلى جنبٍ معها). لقد تطور كل فصل من فصول الكتاب نتيجة لتطبيقات في قاعة الدراسة وتم اختباره على نحو شامل، وقد أثبت قدرته على تحفيز الطلاب عن طريق إظهار ما يمكن أن تقدمه النظرية النقدية لهم، ليس بما يخص فهمهم العملي للنصوص الأدبية فحسب، بل بما يتعلق بفهمهم الشخصي لأنفسهم وللعالم من حولهم. وفي الواقع، يمكن اعتبار هذا الكتاب بمثابة دليل للقراء الذين يدرسون النظرية النقدية بشيء من التخوف، سواء كانوا من طلاب السنة الأولى في هذا الفرع أو من أساتذة الجامعة الذين يرغبون أن يألفوا المفاهيم النظرية التي لم يسبق لهم التعرف عليها على نحو شامل.

تأتي فصول الكتاب في تسلسل ذي هدف تعليمي محدد، وهو إظهار كيف أن النظريات النقدية تتنافس وتتداخل فيما بينها، تقلب الأمور تارة وتبني على أفكار النظريات المتنافسة تارة أخرى. ومع ذلك فإن كل فصل يفسر نفسَه بنفسه، وكُتب ليكون فصلاً مستقلاً بحد ذاته. ولذلك فإن هذا الكتاب يمكن أن يصمّم ليناسب الاحتياجات التعليمية الخاصة لمستخدميه وذلك عن طريق تخصيص الفصول بالترتيب المناسب حسب رغبة القارئ، وذلك عن طريق إغفال بعض الفصول بشكل كامل، أو تخصيص فقرات معينة فقط من فصول محددة، ولهذا الهدف نستطيع الاستعانة بالعناوين الفرعية الموجودة في كل فصل. وبالطريقة نفسها، فإن الفقرة المعنونة "أسئلة لمزيد من التدريب" (والتي تتبع كل قراءة لرواية "جاتسبي العظيم" وتفيد بأن تكون عناوين لمقالات) تشجع الطلاب على تطبيق كل نظرية على أعمال أدبية أخرى معروفة، وتستخدم مقتطفاتٍ على نحو متكرر، بحيث يقوم الطلاب بتطبيق هذه الأسئلة على أية أعمال يختارها المدرّس.

و كيفما أراد القارئ أن يستخدم كتاب "النظريات النقدية المعاصرة"، فإنني آمل أن يتفق معي بأن النظرية النقدية هي عبارة عن حافلة يمتلك طلابنا كل الأسباب لكي يصعدوا إليها. وإذا ما أدى هذا الكتاب ما هو مأمول منه، فإن الطلاب سوف يستمتعون بركوبهم للحافلة.

شكر وتقدير

بداية أود أن أقدم جزيل الشكر و التقديرللأصدقاء والزملاء على دعمهم المعنوي لي، و اقتراحاتهم التي أفدت منها كثيراً، و أخص بالشكر منهم: هانا بيركويتز وبيرتاند بيكيرستيث و بات بلويم و كاثلين بلومريتش و ليندا تشاون و غريتشن كلاين و دايان غريفين كراودر و ميشيل دي روز و ميلت فورد و دايفيد غريتهام و تشانس جايت و مايكل هارتنت و ألان هاسمان و روزان هوفل و بيل هوفمان و جاي هوليت و هاورد كاهاني و ستيفان لايسي و جايمس ليندسي و روزاليند سرب مايبيري و كورين مكلويد و سكوت مينار و جوني بيرلمان و جايمس فيلان و روب روزيما و سو ويليام سلفيرمان و فيتا سميث تاكر و جيل فان أنتويرب و ميجان وارد و براين وايت و شارون وايتهيل.

كما أخص بالشكر جامعة جراند فالي ستيت Grand Valley State University على دعمها المادي السخي لهذا المشروع- و خصوصاً العميد فريد أنتكزاك؛ والعميد المرحوم فوريست أرمسترونج؛ وجو ميلر ونانسي ريموند في قسم إعارة الكتب في الجامعة . كما أكنّ جزيل الامتنان والعرفان بالجميل لماثيو بيرني على نصائحه القيمة، ودعمه طوال العمل لهذا المشروع، وإلى فريد فيث على مساعدته الكريمة والدؤوبة، وإلى روبرت سيمز على سعة صدره في إسداء النصح في الأوقات الصعبة أثناء إنتاج هذا العمل. كما أقدم جزيل الشكر إلى فيليس كوربر، من مطبعة جارلاند، على حماستها المتواصلة للعمل على الطبعة الأولى.

وأخيراً، أعبر عن عميق امتناني إلى ماك ديفيس الذي قام بقراءة كل كلمة من مسوّداتي في كل فصل من فصول الطبعة الأولى، بالإضافة إلى كل ما أُضيف إلى الطبعة الثانية. لن أنسى أبداً دعمه المتواصل لهذا العمل.